صور فوتوغرافية تصوّر بها المناظر المختلفة في لحظات متوالية فاذا كُبرت وأُديرت بدولاب كهربائي ومرّت امام العين بالسرعة ألتي صوّرت فيها رأت العين المنظر الاصلي كما كان حينما صوّرت تلك الصور

الطب

احتفل في العام الماضي بمئة سنة مرّت منذ اكتشف الطبيب ادورد جنَّر طعم الجدري . وكثر استعمال اشعة رنتجن في الجراحة واستعمال برمنغنات البوتاسا في حوادث سم الافيون واتحن الدكتور هنكن الترياق الذي استخرجهُ الدكتور كلت في علاج ثيران لمتها الافاعي ببلاد الهند فشفاها به . واستعمل الدكتور برسن نوعاً من المصل في علاج الطاعون فافاد في الوقاية من هذا الوباء وفي الشفاء منهُ

تاريخ الطاعون وعلاجهُ

واحدث الاقوال فيهِ

لم تكد تنتهِ من الكوليرا واخبارها المفجعة حتى تواترت الانباء عن اشتداد الطاعون في بلاد الهند. ولقد قلقت الافكار في هذا القطر والاقطار الاوربيَّة واخذ الناس يضربون اخماساً لاسداس مخافة ان يفد الوباء مع الحجاج او غيرهم من القادمين من بلاد الهند فينتشر في الاقطار كلها كما كان ينتشر في القرون السالفة

وقد كتبنا مقالة مسهبة في تاريخ الطاعون وعلاماتهِ وطرق علاجهِ نشرناها في المجلد السادس من المقتطف فاعدنا نشرها الآن واضفنا اليها كثيراً مما تتمُّ بهِ الفائدة

نبذة اولى في تاريخهِ واسبابهِ

الطاعون حمّى خبيثة صعبيَّة تقترن بدبول وجمرات وبقع . ولا يُعرَف زمان ابتداء وجودهِ على الارض ولكن عهدهُ قديم فقد ظهر في سوريَّة واسيا الصغرى في القرنين التاسع والثامن قبل المسيح والظاهر انهُ استوطن اوربا في القرن السابع عشر ثم نشا فيها ايضاً في القرن الثامن عشر . وظهر في القرن الحاضر في اسيا الصغرى ومصر وسورية وسواحل افريقية الشماليَّة . ونشا بين الاسكندرية وطرابلس الغرب سنة ١٨٥٨ وفي الهند سنة ١٨١٥ وبقي فيها إلى ١٨٢٠ وانطفأ منها ثم عاد اليها اربع مرات متوالية بعد ذلك . ويظهر بالمشاهدة انهُ يزداد

امتدادًا وانتشارًا في المستنقعات التي بجانب البحر المتوسط او بعض الانهر كالنيل والفرات والدانيوب . وفي البيوت الواطئة المزدحمة الفاسدة الهواء الحارة الرطبة وحيث تكثر الاجسام الحيوانيَّة والنباتيَّة الفاسدة ويكون الطعام قليلاً غير صالح للتغذية ولا سيما اذا ساءت مع ذلك الآداب وانحطَّت القوى العقليَّة والجسديَّة . ويضعف في الاماكن المرتفعة او لا يصل اليها فتسلم منهُ بمجرَّد ارتفاعها ولو امتدَّ واشتدَّ في جوارها كما سلمت قلعة القاهرة منهُ وهو يفتك في القاهرة وكما سلمت بلدة المطاعي قرب القسطنطينيَّة واعالي ڤالتا في مالطة سنة ١٨١٣ فانهُ كان يزداد فتكاً فيها بتناقص علو الاماكن حتى صار الفرق ظاهرًا بين فتكهِ في الذين يسكنون الطبقات السفلى من البيوت والذين يسكنون العلالي وتحوها ولو في الدار الواحدة . وعليهِ قال الدكتور حنين ان الطاعون قلما يبلغ الاماكن المرتفعة

و يلائم الطاعون القذر والجوع والوباء وتحوها من المصائب العموميَّة ولذلك ظهر في الهند بعد الجدب الذي حدث فيها ثلاث سنوات متوالية واهلك مواشيها . وفي ١٨٥٧ فشا في البدو بعد اشتداد الفقر والضنك عليهم . وفي ١٨٤١ فشا ذريعاً في ارضروم بعد ان حدث فيها جوعٌ مهلك . وتسبق الطاعون الوافد العالُ المتنوعة فتكثر الحيات المسترطنة والعلل المعوية كالاسهال وغيرهِ وقد يسبقهُ الزكام ايضاً . ولا يبعد ان يكون للفصول تأثير عظيم فيهِ فانهُ كان يبلغ اشدَّهُ بلندن بين اواسط تموز (يوليو) واواسط تشرين الاوَّل (اكتوبر) في القرن السابع عشر . وبرسيليا في الخريف وكذلك بموسكو سنة ١٧١٠ وبالقسطنطينيَّة في ايلول (سبتمبر) وبازمير في آب (اغسطس) وكذلك بتونس وبلاد المغاربة وغيرها من سواحل افريقية الشماليَّة . وبمالطة في حزيران وتموز (يونيو ويوليو) وبسورية في الصيف على ما قيل وبمصر في اذار وايسان (مارس وابريل) حين تغلب الرياح الجنوبيَّة وتهبُّ نحو اواسط حزيران (يونيو) . وقيل انهُ لا يبقى بالقاهرة الى ما بعد عيد ماري يوحنا في ٢٤ حزيران (يونيو) وقال فولني ان الشتاء يوقف الطاعون في القسطنطينيَّة ويزيلهُ والصيف يوافقهُ ويزيدهُ لانهُ حارٌّ رطب بخلاف ما يكون في مصر فشتاؤها يوقفهُ ويزيلهُ لانهُ حارٌّ رطب وصيفها يوافقهُ ويزيدهُ لانهُ حارٌّ جاف . ويتغير هواء البلدان اثناء ظهور الطاعون فيها او قبلهُ وذلك مقرَّر في تاريخ الطاعون وتحققهُ مالطة في لندن قال انهُ قلَّما هبَّ النسيم في غضون الطاعون على مدة اشهر وما هبَّ منهُ كان حارًّا اه . وحدث ما يشبه ذلك في طاعون القسطنطينيَّة وفي طاعون مالطة

هٰذا والبعض يذهبون الى ان حدوث الطاعون لا يتوقَّف ضرورةً على ما تقدَّم ذكرهُ اذ

قد حدث في اماكن اهلها صحيحو الابدان وفي الاماكن المرتفعة ولم يحدث في اسافلها كما حدث في بلاد الاسرى في طرابلس الغرب على ارتفاع ٢٤٠٠ قدم عن سطح البحر ولم يحدث في المستنقعات الرديئة عند سفح جبالها . وبعد ان دققوا البحث الكافي في سير الطاعون واسبابه وعلاقتها بعضها ببعض وجدوها خفية عسرة المعرفة خلافاً لما ظنها غيرهم ممن يعتمد على تقارير المتقدمين المأخوذ اكثرها عن الاشاعات والاقوال التي لا تكفل صحتها . ويظهر من التقارير الحديثة كتقارير مجمع الطب الفرنسوي ان الطاعون قد يظهر اما في حادثة واحدة او في عدة حوادث في وقت واحد وفي نواحٍ مختلفة من مدينة واحدة او في ولايات متعددة من مملكة واحدة بعيد بعضها عن بعض . وربما نشأ في مدن متعددة دفعة واحدة ولم ينشُ في الضياع التي بينها كما ينشو في سفح من الارض ثم ينتقل إلى السفح الذي يليه بالتدريج . والخلاصة انهم يعتبرون سير الطاعون واسبابهُ وعلاقاته محجوبة عن علم البشر حتى الآن وقد تقرَّر بالاجماع بعد بحث اطباء مصر انهُ ينتقل بالعدوى من المصاب إلى السليم

نبذة ثانية في اعراضه

لا نذكر هنا من اعراضه الا ما كانت معرفتهُ تفيد الجمهور . فمن ذلك انهُ يبتدئ كما تبتدئ اكثر الحميات بحاسة تعب وضعف القوى وقشعريرات وغثيان النفس ووجع الراس مع دوار وحاسة ثقل فوق المعدة واضطراب عقلي ثم يسخن الجلد ويشتد العطش وتخبث رائحة النفس وكثيراً ما يحدث قيء اسود اللون . ويغلب الدَّرَب على القبض وتكون المبرزات سوداء اللون كريهة الرائحة ويقلُّ البول ممزوجاً بدم ثم ينقطع تماماً في الحوادث الثقيلة . وكثيراً ما يحدث رعاف من الانف ونزف من الفم والمعدة والامعاء او المسالك الهرائية . ويبقى الادراك سالماً إلى النهاية او يقع العليل في السبات . ولا يمضي يومان او ثلاثة من ظهور هذه الاعراض حتى تظهر بقع واورام غدية خاصة تسمى بالدبول ويغلب ظهورها على الوَبَة والابط وثنية الفخذ ثم تظهر الجمرات على اقسام متعددة من الجسد

هذا وقد ذكروا للطاعون ثلثة انواع والصحيح انها ليست انواعاً مختلفة بل هي ثلاث درجات تختلف باختلاف قوة سمهِ وبنية العليل وهواء المكان الذي ينشو فيهِ وصحة الاهالي في ذلك المكان . ويأتي شديداً قتالاً في بداءة قدومهِ ثم يخف وتتناقص قوتهُ بتمادي الايام . ولكن خوف الناس منهُ يؤثر فيهم كثيراً فيزيد فتكهُ . وقد يصاب الناس في اثنائهِ باوجاع واورام غدية وبالجمرات احياناً ولكن لا تقوى الحمى عليهم فلا تمنعهم من معاطاة اعمالهم ويشفون سريعاً بالمعالجة البسيطة . ولذلك كثر الاختلاف فيما اذا كان ما يصيبهم هو

الطاعون عينهُ او غيرهُ . والظاهر ان الاورام الغدّية والجمرات يحتمل حدوثها كل حين في الاماكن التي يكثر الطاعون فيها كمصر وغيرها . ولو كانت هذه الاورام والجمرات دائمًا في الطاعون او كانت خاصة به دون غيره من الحميات لكان تشخيصهُ سهلاً . ولكنهُ قد يحدث بدونها وقد تحدث بدونهِ . قال دير بروك الذي شاهد حوادث كثيرة بالطاعون في اوائل القرن السابع عشر ان ليس لهُ علامة ولا عرض خاص بهِ وقال هبرذن ان الطاعون نشأ اولاً ولم يعرف انهُ طاعون وذلك يوافق حكم المحققين في زماننا هذا . وزد عليهِ ان اطباء القاهرة والقسطنطينية وغيرها من مدن هذه البلاد لا يطلقون لفظ الطاعون على حمّى من الحميات معا كانت ذريعة حتى يروا معها الاعراض المذكورة آنفًا حذرًا من انقطاع العلاقات التجارية وتوقف الاعمال العمومية . فلذلك والصعوبة معرفتهِ والقطع بهِ ينبغي قبل ان يتحقق امرهُ او تُتخذ الاحتياطات اللازمة لدفعهِ

نبذة ثالثة . في علاجهِ

علاجهُ نوعان تلطيفيٌّ ومنعيٌّ وقد وصف كثيرون علاجات منعيَّة لهُ ولكنها كلها غير شافية واعتماد الطبيب عليها عبث بل خسارة لانهُ يشتغل بها عن غيرها من الوسائط النافعة كالاهتمام بالطعام اللطيف المغذي والمنعشات والقليل من دواء حامض ومراعاة الوسائط الفيجينية

وقد ذكرنا هنا اخصّ ما يلزم في العلاج التلطيفي بوجه الاختصار وهو اولاً ان يوضع العليل في محل مطلق الهواء حتى يبقى هواؤهُ نقيًّا وحرارتهُ معتدلة * وثانيًا ان يكون لباسهُ خفيفًا لطيفًا وغطاؤهُ كذلك وسريرهُ غير كثيف حتى لا تزيد الحرارة * وثالثًا ان يُمسَّح مسحًا متواترًا باسفنجة مغموسة في الماء البارد * ورابعًا يغيَّر وضعهُ على فراشهِ من حين الى حين حتى لا يحصل لهُ احتقان رئوي ولا قروح الفراش * وخامسًا ان لا يكون في غرفتهِ من الاثاث الاَّ الضروري * وسادسًا ان لا يخالطهُ الاصحاء على الاطلاق الاَّ الطبيب ومَن يعولهُ . وان لا يبقى الطبيب عندهُ اكثر مما يقتضي ولا يغفل عن اتخاذ الاحتياطات اللازمة قبل عيادتهِ مريضًا آخر * وسابعًا ان يكون مَن يعول المريض شجاعًا صحيح البنية . وان يتحفظ على نفسهِ بمراعاة النظافة وكثرة غسل اليدين وتجنُّب تنفس العليل ومبرزاتهِ قدر الامكان وعدم الاعياء من التعب والسهر لئلاَّ يضعف فيعرّض نفسهُ للمرض وان يجانب مخالطة الاصحاء * وثامنًا ان يستعمل المضادّات للفساد كلها حيثما يمكن وبقدر ما يتيسَّر استعمالها . ولما كان قوت العليل كثير الاهمية في الطاعون لحفظ حياة المصاب كان لا بدَّ من

اعتناء الطبيب به اعتناء خاصًا حتى يكون مناسبًا لحال العليل معما تغير الداء عليه . واما المشروبات فمن انفعها الشاي الخفيف البارد بلا سكر ولا حليب والليموناده ولا سيما اذا مزجت بالثلج وجمدت به . وكذلك المشروبات الكحوليَّة اذا شربت سيفي حينها وعند لزومها والاَّ اضرَّت . والطبيب يقاوم العطش المفرط والحرارة ووجع الراس والازق ونحوها . والقيء يشتد لقطعه ابتلاعُ قطع من الثلج او شرب ماء الكلس البارد او البزموث وقد تفيد لزق الخردل لذلك

واما العلاج المنجي فهو اجتناب كل الاسباب المار ذكرها وكله يتوقف على الحكومة العامَّة او لا يمكن الحصول عليه بدونها على الاقل . وهو موضوع قائم بنفسه تندرج فيه الكُرَنتينا وكل الوسائط الصحيَّة اللازمة ممَّا لا يحتمل المقام تفصيلهُ الآن . وخلاصة القول كله ان العلاج المنجي هو العلاج الوحيد الفعال لهذا الداء الضال . فويل لمن كان اطباؤهُ غافلين وواهًا لمن كان اطباؤهُ ساهرين

هذا ما كتبناهُ ونشرناهُ منذ خمس عشرة سنة . وقد التفتنا الآن الى كتب اطباء العرب لنرى طرق العلاج التي كانوا يعتمدون عليها فوجدنا في قانون ابن سينا زعيم اطباء المشرق الكلام الآتي

"كان اقدم القدماء يسمون ما ترجمتهُ بالعربيَّة الطاعون كل ورم يكون في الاعضاء الغددية اللحم اما الحساسة مثل اللحم الغددي الذي في الثدي واصل اللسان واما التي لا حسَّ لها مثل اللحم الغددي الذي في الابط والاربيَّة ونحوها . ثم قيل لما كان مع ذلك ورمًا حارًّا قتَّالاً ثم قيل لكل ورم قتَّال لاستحالة مادتهِ الى جوهر متميز يفسد العضو ويغير لون ما يليهِ وربما رشح دمًا وصديدًا ونحوهُ ويؤدي كيفيَّة رديئة إلى القلب من طريق الشرايين فيحدث القيء والخفقان والغشي واذا اشتدَّت اعراضهُ قتل . . . . ومن الواجب ان يكون مثل هذا الورم القتال يعرض في اكثر الامر في الاعضاء الضعيفة من الآباط والاربيَّة وخلف الاذن لقربها من الاعضاء التي هي اشد رئاسة . واسلم الطواعين ما هو احمر ثم الاصفر . والذي الى السواد لا يفلت منهُ احد . والطواعين تكثر في الوباء وفي بلاد رديئة

والعلاج اما الاستفراغ بالفصد وما يحتملهُ الوقت او يوجبهُ مما يخرج الخلط العفن فهو واجب ثم يجب ان يقبل على القلب بالحفظ والتقوية بما فيهِ تبريد وعطرية مثل حماض الاترج والليمون وربوب التفاح والسفرجل ومثل الرمان الحامض وشم مثل الورد والكافور والصندل . . . . وتجعل على القلب اطلية مبردة مقوية . واما الطاعون نفسهُ وما يجري مجراهُ فيعالج في

البدء بما يقبض ويبرد . ويعالج بالشرط ان امكن و بسيل ما فيهِ ولا يترك حتى يجمد فيزيد سميةً . . . وما كان خراجي الجوهر يشغل عند انتهائهِ او مقاربة الانتهاء بالتقيح . والتقيح يكون بمثل النطل بماء البابونج والشبث وسائر المفتحات اللطيفة " . انتهى باختصار قليل

وقد بعثت حكومة يابان في العام الماضي بالدكتور اويوما إلى مدينة هنغ كنغ ليبحث في الطاعون الذي ظهر فيها بحثاً طبياً مدققاً فأصيب بهِ ولكنهُ شفي منهُ وكتب تقريراً مسهباً يظهر منهُ ان عدد الذين أصيبوا بالطاعون في تلك المدينة ٢٧٠٩ مات منهم ٢٤٨٥ واكثرهم من الصينيين كما ترى في هذا الجدول

من الصينيين الاصابات	٢٦١٩	الوفيات	٢٤٤٧
من الاوربيين	١١		٣
من اليابانيين	١٠		٦
من اهالي منيلا	١٣		١
من اهالي اوراسيا	٣		٣
من الهنود	١٣		١٠
من البرتغاليين	١٨		١٢
من الملقيين	٣		٣
من الهند الغربية	١		١

واعراض الوباء في هذه الوافدة بسيطة جداً وليست متغيرة كما قيل عن الوافدات القديمة والغالب انها تبتدئ بألم وتفخم في الغدد ثم يتبعها القشعريرة والحمّى . وقلما يكون فيها اعراض منذرة واذا وُجدت هذه الاعراض دامت من بضع ساعات إلى يومين او ثلاثة او اكثر وهي انحطاط وصداع وغثيان وقيء ودوار وفقد القابلية للطعام وقلما يصحبها الم في القسم القطني او في الظهر وقد يحدث ورم والم قليلان في الغدد قبل حدوث الحمّى وذلك في المترفهين لا في الصينيين المعتادين شظف العيش . والشبان اكثر تعرضاً للطاعون من غيرهم . وترتفع الحرارة بغتةً إلى الدرجة ٤٠ او ما فوقها ويحدث الهذيان سريعاً و يكون النبض مزدوجاً في الغالب وعدد ضرباتهِ من ٩٠ إلى ١٢٠ في الدقيقة . و يظلم لون البول و يكون زلالياً . وتضخم الغدد واضح جداً يبتدئ بغريق منها ثم يتدرج إلى غيره و يتصل إلى الانسجة التي تعلقها ثم إلى الجلد . وقد ترتفع حرارة الجسم بعد الموت إلى الدرجة ٤٣ او اكثر . وقد تتقلص العضلات

بعد الموت كما في الكوليرا . ويحدث الموت في اليوم الثاني الى الثامن

اما من حيث سبب الوباء فقد اكتشف الاستاذ كتاساتو ميكروبين في دم المصابين وقدمهم اللفاوية مختلفين شكلاً ومتفقين في كيفية استباتهما . فالميكروب الذي وجده في الدم يشبه ميكروب كوليرا الدجاج والميكروب الذي وجده الدكتور يارسن يشبه الميكروب الذي وجده كتاساتو في الغدد اللفاوية . وعند الدكتور اوبوما ان هذا الميكروب ليس باشلس الطاعون بل هو كوكس مزدوج وان التقيح الذي يقع في الغدد ليس مسبباً عن ميكروب الطاعون بل عن ميكروب الصديد ومتى حل الصديد في الغدد زال منها ميكروب الطاعون او قل جداً. ووجد ميكروب الطاعون بين انسجة الكليتين وفي الاوعية الشعرية وفي انسجة الكبد

السحر في الشعوذة

نصف في هذا الجزء بعض الادوات التي يستعملها المشعوذ لاخفاء ما يعطاه من الخواتم والساعات وما اشبه او ما يدعي ايجاده من لا شيء

الدرج المزدوج

من ذلك الدرج المزدوج وهو صندوق صغير فيه درج يُفتح و يغلق بسهولة كما ترى في الشكل الاول وفي الدرج درج آخر يخرج منه و يدخل فيه بسهولة كما ترى في الشكل الثاني

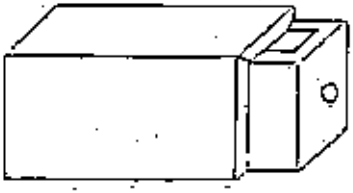

الشكل الاول

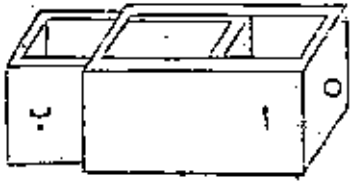

الشكل الثاني

فان ا الدرج الاول وب الدرج الثاني الذي فيه . وفي اسفل الصندوق زنبلك يضغط عليه بسبابة (الاصبع الثاني) اليد اليسرى فيبقى الدرج الثاني لاصقاً بالدرج الاول او غير لاصق به حسب الضغط على هذا الزنبلك فيفتح المشعوذ الدرجين معاً فيظهران درجاً واحداً و يضع فيهما خاتماً مثلاً و يغلقهما و يمرّ على الصندوق ثم يضغط على الزنبلك باصبعه و يفتح الدرج فيفتح الدرج الاول فقط فاذا هو فارغ ليس فيه شيء ثم يضع خاتماً من النحاس في فرد و يطلقه او في هاون و يدقه او يعمل اعمالاً اخرى من هذا القبيل و يفتح الدرج ثانية فينفتح